مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 12، عدد رقم: 03، سبتمبر 2023، صص: 41-68
تاريخ الاستلام(2023/02/13)تاريخ القبول (2023/07/31)تاريخ النشر (2023/09/30)

ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية في التراث: كتاب "صيد الخاطر" لابن الجوزي (597هـ) أنموذجا

The Phenomenon of Literary Genres Overlapping in Heritage: The Book "Sayd Alkhatir" by Ibn Al-Jawzi (d. 597 AH) as a Sample

عائشة محمد الحمادي [1]، بن عيسى بطاهر [2]

1جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، aalhammadi11@hct.ac.ae

2جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، benissa@sharjah.ac.ae

ملخص:

تعد ظاهرة التداخل الأجناس في الأدب المعاصر من الظواهر الطبيعة المؤمنة بالحركة والتحول في الأدب، وأصبح المزج قانونا طبيعيا في أي تحول أدبي، وارتبطت فكرة تجنيس النّص بمفهوم الإبداع من جهة، وبمفهوم تاريخ الأدب من جهة ثانية، وبمفهوم النقد من جهة ثالثة، لذا عني الباحثون بدراسة هذه الظاهرة في الشعر والنثر، وجاءت أكثر هذه الدراسات في محاولة الكشف عن تداخل الأجناس الأدبية في الأدب المعاصر كالراوية مثلا باعتبار أنها أكثر الأجناس مرونة وقابلية لامتصاص الأجناس الأخرى كالشعر والقصة القصيرة والمسرح وأدب الرحلة والخطابة، فجاءت هذه الدراسة في محاولة الكشف عن جذور هذه الظاهرة في التراث وتحديدًا في أدب الترسل بوصفها أكثر الأجناس الأدبية مرونة وقابلية لتداخل وتقاطع الأجناس الأخرى كالشعر والسيرة والقصة، ووقع الاختيار على كتاب "صيد الخاطر" لابن الجوزي أنموذجًا، فقد تباينت آراء النقاد والباحثين في تجنيس الكتاب، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التّحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي

المؤلف المرسل: بن عيسى بطاهر، **الإيميل:** benissa@sharjah.ac.ae

الذي مدّنا ببعض المعطيات التي قد تساعدنا على تحديد ظاهرة التداخل وأسبابها في الكتاب، وأثر هذا التداخل أو التقاطع في جماليات النّص الأدبي.

الكلمات المفتاحية: الجنس الأدبي؛ تداخل الأجناس؛ تقاطع؛ السيرة؛ الخاطرة؛ المقالة.

Summary:

The phenomenon of overlapping genres in contemporary literature is one of the natural phenomena that are secured by movement and transformation in literature, and mixing/blending has become a natural law in any literary transformation. Besides, the idea of text naturalizing has been linked to the concept of creativity, on the one hand, and to the concept of the literature history, on the other hand, and to the concept of criticism on the third hand. Therefore, researchers focused on studying this phenomenon in poetry and prose. Most of these studies were an attempt to reveal the literary genres overlapping in contemporary literature, such as the narrator, for example, given that it is the most flexible genre and capable of absorbing other genres, such as poetry, short stories, theater, travel literature, and rhetoric. This study came as an attempt to uncover the roots of this phenomenon in heritage, specifically in the literature of transmission, as it is the most flexible literary genre and capable of overlapping and intersecting with other genres, such as poetry, biography, and stories. The book “Sayd al-Khatir” by Ibn al-Jawzi was chosen as a sample, as the opinions of critics and researchers varied regarding the naturalization of the book. In this study, we relied on the descriptive analytical approach, with the help of the statistical approach, which provided us with some data that may help us determine the phenomenon of overlap and its causes in the book, and the effect of this overlap or intersection on the aesthetics of the literary text.

Keywords: Literary genre; genre overlapping; intersection; biography; thought; article

1. مقدمة:

عرف النقد في الأدب العربي القديم منظومة أساسية؛ لتصنيف الأجناس الأدبية والتي انقسمت إلى كيانين رئيسين هما: الشعر والنثر، وما شهدته بعد ذلك من تفاعل بين هذه الأجناس عبر استعانتها بتقنيات نوع أدبي ما لإثراء بنية هذا الجنس، والتي أدت إلى بروز ظاهرة التداخل بين الأجناس وتطور الأدب. فهي علامة كاشفة عن المبدعين الذين يسعون إلى توسيع الآفاق الوجدانية والثقافية والاجتماعية بما يجعلها قادرة على استيعاب المتغيرات الجديدة الناتجة عن تغير علاقات أفراد المجتمع بعالمهم من جهة وإلى تطوير عناصرها الجمالية من جهة أخرى(1).

تفاوت موقف النقاد والباحثين في مسألة أسس تصنيف الأجناس أو الأنواع، فقد اعتمد أرسطو في تصنيف الثلاثي على مبدأ (فن المحاكاة)، والتي تقوم على أساس الموضوع، وطريقة استعمال اللغة وأساليبها، وصيغها ووظائفها بالإضافة إلى ذلك التعامل مع المعطيات التاريخية والمضمونية، مما أدى إلى التداخل بين الأجناس وتطورها. فالأجناس الأدبية تصنيفات معيارية وتنظيمية تقوم على أدوات فنية هدفها الأساسي تحديد هوية النّص الإبداعي، والتي ستساعد على عملية رصد ودراسة النّص دراسة نقدية.

تعددت دراسات الباحثين والمفكرين القدماء والمحدثين في تناول نظرية الأجناس الأدبية، والأسباب الداعية إلى وجود الأجناس وأسس تصنيفها، وقد أدرك النقاد أنّ هناك أجناسًا يظهر بعضها لم يكن له وجود سابق، وبعضها يختفي بعد أنّ كان له حضور قوي، وبعضها يتغير ويظل حاضرًا إما بالتطور أو التحول، يقول (تودوروف) في ذلك: "الجنس الجديد هو دائمًا تحويل لجنس أو عدة أجناس أدبية قديمة عن طريق القلب أو الزخرفة أو التوليف" [(2)].

إنّ المتتبع لتاريخ الأدب العربي القديم يلاحظ جذور ظاهرة التداخل الأجناسي في التراث من خلال ظهور بعض الأجناس المميزة في كل عصر، والتي يمكن وصفها بالأجناس "الطارئة": كالرسالة، والمقامة، والتوقيعات، والمناظرات والتقاريظ، والتأليف الموسوعي؛ فهي أجناس توالدت وظهرت ثم اختفت عبر الزمن بحسب الحاجة أو الضرورة.

مشكلة الدراسة:

لقد تطور أدب الترسل في التراث عبر عصورها المختلفة بعد تداخل أفنان وأجناس أخرى معها كالقصة والسيرة والخاطرة، كما توسع الكتاب والعلماء والأدباء في التصنيف؛ لأهداف وأغراض متعددة، ولعل الهدف التعليمي كان الغرض الأساسي الأول عند مشايخ المدارس الشافعية والحنابلة في بغداد، وأصبحت التجربة الشخصية والسيرة الذاتية أبرز تقنيات الكتابة التي يمكن تلمسها في أسلوب كتاباتهم ومؤلفاتهم، مما خلق نوعًا من التداخل أو التقاطع بين الأجناس الأدبية والفنون النثرية، وأدى إلى صعوبة الفصل بينها، وهذا ما نجده في كتاب "صيد الخاطر" لأبي الفرج ابن الجوزي (ت: 597هـ)؛ فقد نثر أكثر خمسمائة فصل ما بين تعليم وتنبيه ووعظ وإرشاد مدعمًا آرائه ومواقفه بتجربته الشخصية والأدلة النقلية والعقلية من مرويات وشواهد ومواقف. مما أدى إلى تباين مواقف النقاد وآراء الباحثين في تجنيس الكتاب، فمنهم من صنفه ضمن أدب السيرة، ومنهم من يجده ضمن أدب الخواطر، بينما ذهب

الفريق الثالث إلى أنها من فن المقالة، أو الجذور الأولى لهذا الفن في التراث، معتبرين بذلك ابن الجوزي رائد هذا الفن بلا منازع، ومن أصحاب هذا الرأي الناقد والأديب عباس محمود العقاد.

أهمية الدراسة:

من المعلوم أنّ ظاهرة تداخل الأجناس الأدبية من الظواهر القديمة في الأدب العربي القديم، فالقصة الشعرية تملك حضورا قويا في العصور الأدبية والتي تشكلت في فن المقامة، والسير الشعبية وقصص ألف ليلة وليلة، فهي تجمع ما بين تقنية السرد والشعر، وبالرغم من ذلك نجد أنّ عدد الدراسات التي عنيت بتتبع هذه الظاهرة أو جذورها في الأدب العربي القديم تكاد تكون شحيحة وبسيطة مقارنة بالروايات وغيرها، وعليه جاءت هذه الدراسة في محاولة للكشف عن جذور هذه الظاهرة في العصور الأدبية، وتحديدا القرن السادس الهجري، ورصد القيمة الفنية لنتاجات هذا العصر في التراث، فجاء اختيار كتاب "صيد الخاطر" لابن الجوزي لقلة الدراسات بشأنه، ولأسلوب ابن الجوزي وممارسته الإبداعية المميزة، فقد امتاز بعلمه الموسوعي، وحظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، وبلغت مؤلفاته أوج الشهرة والذيوع في عصره وفي العصور التالية له، ومنها كتاب" صيد الخاطر" الغني على صعيد الفكري والفني بالمضامين والقيم الجمالية، فكانت خلاصة تجربته في الوعظ وطلب العلم والتدريس.

بلغ ابن الجوزي الثمانين من عمره، وعاصر ظواهر متعددة، فتعرض في كتابه "صيد الخاطر" إلى نقد البدع والضالالات الداخلة على الدين من قبل العلماء والمتكلمين والصوفية والزهاد، فكان ناقدًا وناصحًا بأسلوب ساخر أحيانا ولاذع أحيانًا أخرى، وحاشدًا فيها أنواع البلاغة والبيان، نثرها بين دفتي كتابه على شكل خواطر وتأملات.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أشكال التداخل والتقاطع في كتاب" صيد الخاطر" لابن الجوزي، وبيان أثر هذا التداخل في العمل والأثر الأدبي بوصفه علامة كاشفة عن المبدعين الذين يسعون إلى توسيع الآفاق الوجدانية والثقافية والاجتماعية، وقدرتهم على استيعاب المتغيرات الجديدة الناتجة عن تغير علاقات أفراد المجتمع بعالمهم من جهة، وإلى تطوير عناصرها الجمالية من جهة أخرى.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن ظاهرة التداخل في كتاب"صيد الخاطر"، وذلك من خلال تحليل النصوص من جهة المضامين، واللغة والأسلوب من جهة أخرى في محاولة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما أشكال التداخل بين الأجناس في كتاب" صيد لخاطر"؟
- ما القيمة الجمالية لهذا التداخل؟ وأثرها في العمل الأدبي؟

الدراسات السابقة:

لقد شكّلت مصنفات ابن الجوزي مادة غنيّة للنقّاد والدراسين بسبب تعدد مجالاتها كالتفسير والحديث والفقة واللغة والأدب والتاريخ والحكم والوعظ والإرشاد، ولتماسها المباشر مع الظواهر الاجتماعية والسياسية السائدة في القرن السادس الهجري في بغداد. وإلى جانب عدد من المقالات والأبحاث المنشورة في المجلات نقف على أهم هذه الدراسات، ومن أهمها :

- رسالة ماجستير: عبدالله، جنان. (2005)."الفنون النثرية في كتاب ابن الجوزي: صيد الخاطر، دراسة تحليلة"، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق. وتمكنت الباحثة من تحديد ثلاثة أنواع من الفنون النثرية في الكتاب، وهي: أدب المقالة والخاطرة والسيرة وذلك باعتبار البناء الفني وعناصره وأسلوبه.
- رسالة ماجستير: العتيبي، أحمد بن مسفر.(2009). "مرويات ابن الجوزي في كتاب "صيد الخاطر"، دراسة نقدية"، علوم الحديث، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان. خلصت الدراسة إلى تحديد المضامين والمعروفة عند أهل الفقه والحديث بضرورات الدين الخمسة، كما لاحظ الباحث أن هناك خمس صيغ أساسية في استهلال الفصول بالإضافة إلى ذلك اعتمد ابن الجوزي على تجربته الشخصية إلى جانب الشواهد والأدلة النقلية والعقلية في دعم آرائه مما يدل على براعته الدعوية في التحليل والتمثيل وحسن الاستشهاد.
- الدجاني، بسمة أحمد. (2012). "كتاب"صيد الخاطر" لابن الجوزي: تفاعل الأديب مع مجتمعه"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 39، العدد2، الجامعة الأردنية. وسعت الباحثة إلى تسليط الضوء على بعض محاور الكتاب والخصائص الفنية المميزة فيه، ورصدت الدراسة تداخل التاريخ والفقه والأدب في تمثل الحياة الاجتماعية عند ابن الجوزي، واعتبرت الباحثة فصول ومضامين كتاب" صيد الخاطر" أنموذجًا لأدب الخواطر، والتي أشبه ما تكون بالأعمدة الصحفية والمقالات القصيرة التي يعبر فيها الكاتب عما يجول في نفسه بمعايشته

لظروف أبناء بيئته، فيستمتع بها القراء لما تضفيه عليهم من راحة، وكأنهم عبروا بأنفسهم عمّا يشغلهم.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لرصد ظاهرة التداخل وأسبابها وقيمتها الجمالية، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي لرصد عدد الأجناس الأدبية المتداخلة في الكتاب، والتي عكست الممارسة الإبداعية لهذا العالم الموسوعي ابن الجوزي.

هيكل الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيد شمل نبذة موجزة عن أبي الفرج ابن الجوزي، ثم نبذة عن أهداف الكتاب وعنوانه وأهم مضامينه، مع بيان أبرز أشكال التداخل بين فصول الكتاب، وهي: أولا: ما بين السيرة الذاتية والمذكرات، وثانيًا: ما بين الخاطرة والمقالة ثم ختمت الدراسة بأهم النتائج.

2. تمهيد:

ابن الجوزي: سيرته وحياته.

هو أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي البغدادي الحنبلي، عالم العراق والحافظ المفسر، الأديب والشاعر المبدع، الفقيه الواعظ، شيخ وقته وإمام عصره. امتاز ابن الجوزي بعلمه الموسوعي وأسلوبه البياني، وحظي بشهرة واسعة، ومكانة كبيرة في الخطابة والوعظ والتصنيف، كما برز في كثير من العلوم والفنون، وبلغت مؤلفاته أوج الشهرة والذيوع في عصره وفي العصور التالية له، ومنها كتاب" صيد الخاطر" الغني على صعيد الفكري والفني بالمضامين والقيم الجمالية، والذي يحمل بين دفتيه تداخلا لثلاثة أنواع من الأجناس الأدبية وهي: السيرة والمقالة وأدب الخاطرة، والتي تنبيء عن ثقافة ابن الجوزي الواسعة وعلمه الكبير وإبداعه.

قضى ابن الجوزي حياته بين الوعظ والتصنيف، فقد كان له في كلّ علم مشاركة؛ وكان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفّاظ، وفي التاريخ من المتوسّعين، ولديه فقه كافٍ، وله تصانيف كثيرة. وكان يُراعي حفظ صحته وتلطيف مزاجه، وما يفيد عقله قوة، وذهنه حدة أكثر مما يراعي قوة بدنه ونيل لذته[4]، ويقول ابن خلكان: "كان علاّمة عصره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ"[5].

اختلف المؤرخون والمترجمون في عدد المصنفات التي قام ابن الجوزي بتأليفها، ومن ينظر ويقرأ في مصنفات ابن الجوزي هذا العالم الموسوعي[6] الفقيه الواعظ والمحدث والمؤرخ والأديب

والشاعر، سيجد بأنه كتب في مختلف العلوم والفنون كالشريعة واللغة والتاريخ والجغرافيا والطب، وكان لابن الجوزي موقف ورأي في البدع والضلالات الداخلة على الدين في زمانه، فصنف في العقيدة والعلوم الكلامية ونثر آراءه ومواقفه من الفرق الكلامية والمذاهب كالمتصوفة والزهاد وعلماء الكلام والمتشبهة والأشاعرة وغيرهم في كتبه، ومن أشهر هذه المصنفات: كتاب "دفع شبهة التشبيه"، وكتاب "المجالس في المتشابه من الآيات"، وكتاب "الباذي الأشهب المنقض على مخالفي المذهب"، وكتاب "صيد الخاطر"، و"تلبيس إبليس"، و"منهاج القاصدين".

ونظرًا لنقده اللاذع لهذه الفرق والمذاهب والطوائف مرّ ابن الجوزي بمحنة عظيمة في خلافة الناصر؛ إذ ألقي عليه القبض وختم على داره، وشتت أولاده ثم أرسل إلى سجن واسط سنة 590هـ، يقول ابن القادسي في ذلك: "بقي الشيخ محبوسًا بواسط في دار بدرب الديوان، وعلى بابها بواب، وكان بعض الناس يدخلون عليه، ويستمعون منه، ويملي عليهم، وكان يرسل أشعارًا كثيرة إلى بغداد"[7]. وبقي ابن الجوزي في النفي إلى سنة 595هـ وقد قارب الثمانين عامًا، وساعده بعد ذلك ابنه محي الدين يوسف بعد شفاعته إلى أمّ الخليفة الناصر الذي أمر بإعادته إلى بغداد وأفرج ؛ فاستقبله أهل بغداد فرحين مستبشرين بقدومه، وعاد لمجالس وعظه وللتصنيف ونشر العلم، ولم يعش ابن الجوزي بعدها أكثر من عامين حيث لقي ربه سنة 597هـ

3. كتاب" صيد الخاطر": العنوان والأهداف.

يعد كتاب "صيد الخاطر" من أنفس المصنّفات التي خطّها ابن الجوزي، فقد نثر فيه ما سمعه أو بلغه أوشاهده أو نقل إليه من السير والمرّويات والخواطر، فضلاً عن ما مرّ به من منح ومحن وصفها وصفاً بليغاً في ثنايا كتابه، وقد قرّظ للكتاب جمعٌ من فحول أهل العلم وأئمة الإسلام وبعض المستشرقين: كسبط ابن الجوزي (ت654هـ) في "مرآة الزمان"، والذهبي (ت748هـ) في "تذكرة الحفاظ وتاريخ الإسلام"، والزركلي (ت1396هـ) في "الأعلام"، وبروكلمان (ت1376هـ) في "تاريخ الأدب العربي"[8]، وذكر الصفدي والحافظ ابن رجب أنّ كتاب "صيد الخاطر" كان يقع في خمسة وستين جزءاً[9]، والنسخة المطبوعة حاليا هي أدنى من ثلث الكتاب، ويرجع ذلك لعدة عوامل، منها: تعرض بغداد للحرق على أيدي التتار في خلافة المستعصم بالله سنة 656 هـ.

قسم ابن الجوزي كتابه إلى عدة فصول، ويبدو أنّه كان يكتبها على فترات متباعدة[10]؛لأنه كان يكرّر بعض موضوعاتها بين أكثر من فصل، ولم يعنّون ابن الجوزي لهذه الفصول، وإنما اكتفى بالعنوان الرئيسي للكتاب "صيد الخاطر"، وكان ينتقل من مسألة إلى أخرى بعنوان "فصل"، ومن المرجح أنّ ابن الجوزي قد صنّف كتابه "صيد الخاطر" في الثلث الأخير من عمره[11]، وقد يكون قد استكمل كتابة فصوله بعد المحنة أي بعد عام 590 هـ،و كما أظن بأنه صنّفها بعد عودته إلى بغداد مع كتاب " لفتة الكبد إلى نصيحة الولد"، بدليل أنّه قد خصص فصلا في كتاب"صيد الخاطر" يسرد فيه بإيجاز عن المحنة التي مرّ بها مبينًا السبب بقوله: "وقعَ بيني وبين أربابِ الولاياتِ نوعُ معاداةٍ؛ لأجل المذهب، فإني كنتُ في مجلسِ التّذكير، أنصر: أنّ القرآن كلامُ الله، وأنه قديم، وأقدّمُ أبا بكرٍ. واتّفقَ في أرباب الولاياتِ من يميلُ إلى مذهب الأشعريّ، وفيهم من يميلُ إلى مذهب الرّوافضِ، وتمالؤوا عليّ في الباطن ..."[12].

3. 1. عنوان الكتاب ومفهومه.

عرف عن ابن الجوزي دقة اختياره لعناوين كتبه، فقد بيّن سبب اختيار العنوان "صيد الخاطر" في خطبة الكتاب، وأنّ المقصود بالخواطر الأفكار ومسائل التي قد تعرض له عند تصفّحه لأشياء أخرى، سواء أكان في مجلس وعظ أو درس أو تأمل لموقف أو حال أو غيره، فهي تجول في سماء فكره فيقوم بتقييدها بالكتابة والصيد من خلال التصنيف والتدوين؛ حتى لا يتأسف على ذهابها، فيقول: "لما كانت الخواطر تجول في تصفح أشياء تعرض لها، ثمّ تُعرض عنها فتذهب، وكان من أولى الأمور حفظ ما يخطر لكيلا يُنسى، وقد قال – عليه الصلاة والسلام-: قيّدوا العلم بالكتابة، وكم خطر لي شيء فأتشاغل عن إثباته فيذهب، فأتأسف عليه"[13].

والخاطرة في اللغة من خطر، والخاطر: ما يخطر في القلب من تدبير أو أم. وعند ابن سيده الخاطرُ: الهاجس، ج: الخوطر، وهو ما يرد على البال من رأي أو معنًى أو فكر[14]، وفي اصطلاح الفقهاء: ما يرد على العقل من الأفكار عفوًا من غير تعمّد لإحضارها، ولا يكون له استقرار في النفس، ولهذا نجد أنّ ابن الجوزي يركز في كتابه على أهمية العقل وضرورة إعمال الفكر، والتيقظ عند تحليله للنفس البشرية وترددها ما بين جواذب الدنيا والآخرة، فهي رؤية وفلسفة حياة للفوز بالسعادة في الدارين.

ونلاحظ في خاتمة الكتاب يقول: "بحمد الله تعالى قد نجز ما توخّاه الفكر الفاتر من تقييد ما جمعه القلم من صيد الخاطر"[15]، وفي ذلك تأكيد من ابن الجوزي بعبارة بلاغية موجزة أنّ

الهدف والغاية من وضع هذا التصنيف؛ وهو تقييد خواطر عالم وواعظ موسوعي بين دفتي كتاب فلا يتعرض للنسيان أو الضياع لأهميتها. ولم يكتف ابن الجوزي بذلك؛ وإنما دعم تحليلاته وآرائه بخلاصة تجاربه الشخصية في الحياة، مما أضفى ممارسة إبداعية على هذا العمل.

وقد عُرف عن ابن الجوزي تأثره بأسلوب من سبقه من علماء ومشايخ المدرسة النظامية والمستنصرية ببغداد، فهو يعيد تطوير بعض أفكارهم في كتب جديدة، أو قد يعيد ترتيب بعضها ويختصرها؛ مما يسهل على طلبة العلم الرجوع إليها، كملخصات للمصادر الأصلية، وكان يصف نفسه دائما بتواضع: "إنّما أنا مرتّب ولست بمصنّف"، وذكر أنّ الطلاب طلبوا منه أنّ يضع مصنفًا يسهل عليهم الرجوع للأحاديث الصحيحة – مثلا- وغيره، وكان يوقف هذه الكتب في مكتبة المدرسة.

ويلاحظ اعتماد ابن الجوزي على مصنّفات ابن حزم الأندلسي (ت: 456هـ)، واستفاد من طريقتة في التصنيف والترتيب. واستفاد كذلك من أفكار الإمام الغزالي (ت: 505هـ) في التصدي للفلاسفة وعلماء الكلام وآرئه، ويقول الغزالي في ذلك: "عنَّ لي أن أبحث في مقالاتهم، لأطلع على ما في كنانتهم. ثمّ اتفق أن ورد علي أمر جازم من حضرة الخلافة، بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم. فلم يسعني مدافعته، وصار ذلك مستحثا من خارج، ضميمة للباعث من الباطن، فابتدأت بطلب كتبهم وجمع مقالاتهم. وكذلك قد بلغني بعض كلماتهم المستحدثة التي ولدتها خواطر أهل العصر، لا على المنهاج المعهود من سلفهم. فجمعت تلك الكلمات، ورتبتها ترتيبا محكما مقارنا للتحقيق، واستوفيت الجواب عنها، حتى أنكر بعض أهل الحق مبالغتي في تقرير حجتهم"[(16)]، وكان يتصدى للمتصوفة ويقول: لأن عشت لقابل لوضعت فيهم كتاب تلبيس إبليس، فوضع ابن الجوزي كتابه المشهور (تلبيس إبليس)، ومما يؤخذ على الإمام ابن الجوزي أنه كان يتبع في تصنيفاته طرائق من سبقه؛ ولكنه لم يكن يصرح بذلك.

أما فيما يتعلّق بكتاب"صيد الخاطر" فقد اقتبس بعضا من أفكار شيخه أبي الوفاء ابن عقيل (ت: 513هـ) في كتابه المشهور "الفنون"، ويقول أبو الوفاء في مقدمة كتابه: "فما أزال أعلق ما استفيده من ألفاظ العلماء، ومن بطون الصحائف، ومن صيد الخواطر التي تنثرها المناظرات والمقابسات في مجالس العلماء ومجامع الفضلاء."[(17)]، وكان ابن الجوزي معظمًا لأبي الوفاء، ومتابعًا لأكثر ما يجده من كلامه، وإن كان قد ردّ عليه في بعض المسائل، ولم يكن له خبرة تامة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب، وتتلون فيه آراؤه، وأبو الفرج تابع له

في هذا التلوّن[18]، فكانت خواطره هي مسائل علمية، وليست مجرد خاطرة عابرة أو نصيحة عامة، فهي رسائل تعليمية ووعظية، ويمكن بيان تفصيل ذلك من خلال رصد أهداف كتابه.

3. 2. أهداف الكتاب:

يعد الهدف التعليمي من أهم أهداف الكتاب؛ فقد عمل ابن الجوزي في مجال التعليم في مدارس المذهب الحنبلي كالمستنصرية، ثم بنى له مدرسة في درب دينار، وألحقها بدار للكتب، أوقف عليها كتبه ومصنفاته، ومصادر ومراجع فقهية وعلمية وحديثية، وكتب التاريخ والجغرافيا والطب. وقد كان من عادة ابن الجوزي أن يشير إلى مصنفاته مع توضيح الغرض والأهداف، فقد أفرد في كتاب" لفتة الكبد إلى نصيحة الولد" فصلًا بعنوان (من روائع التّصانيف) ينصح به ابنه أبا القاسم بمجموعة من تصانيفه للإفادة منها، حتى قال: "وتلمح كتاب "صيد الخاطر" فإنك تقع بواقعات تُصلح لك أمر دينك ودنياك"[19]، فهو أدب إصلاح، لقد عرض فيه ابن الجوزي مادة غزيرة بلغة سهلة متداولة بين العامة في عصره، وببلاغة أدبية يطرب لها السامع مع كثرة الاستشهاد بالشعر والأحاديث والقصص والمواقف مع تحليل وتفسير، ثم يختمها بموعظة أو حكمة أو بيت شعري أو دعاء تهدف إلى تحقيق السعادة والصلاح في الدنيا والآخرة ؛ ولذلك عدّها من روائع تصانيفه.

يحوي كتاب "صيد الخاطر" على قيمة فكرية وثقافية؛ فهو مثقل بآراء هذا المربي الفاضل، والمعلم القدير، والشيخ الجليل، والواعظ الكبير؛ فأفكاره العميقة الهادفة إلى إصلاح الغير مسوقة عن طريق الحجاج والإقناع العقلي، ويقول عن ذلك: "ورأيت في نفسي أنني كلما فتحت بصر التفكر، سنح له من عجائب الغيب ما لم يكن في حساب، فانثال عليه من كثيب التفهيم ما لا يجوز التفريط فيه؛ فجعلت هذا الكتاب قيداً لصيد الخاطر"[20]؛ فجاءت فصول الكتاب على شكل تأملات وخواطر نثرها بين دفتي الكتاب، متخذا فيها دور المصلح الاجتماعي الذي يحلل الأسباب، ويقدم الدواء النافع والناجع.

وقد حرص ابن الجوزي كذلك على تكرار بعض الفصول والمسائل المهمة، مثل: مسألة التسليم للحكمة الإلهية، وعدم الاعتراض على القضاء والقدر، وهي من الأمور العقدية الذي كررها سبع مرات في الكتاب، قائلًا: "قدْ تكرّرَ معناهُ في هذا الكتابِ، إلا أنّ إعادتهُ على النّفوسِ مهمةٌ؛ لئلا يُغفلَ عنْ مثلهِ: ينبغي للمؤمنِ أنْ يعلَمَ أنّ الله سبحانه مالكٌ حكيمٌ لا يعبثُ، وهذا العلمُ يُوجبُ نفي الاعتراضِ على القدرِ، وقد لهجَ خلقٌ بالاعتراضِ قدحاً في الحكمةِ، وذلك كُفرٌ"[21]، مؤكدا بذلك عقيدة (التسليم المطلق) لحكم الله وقضائه، وهي فلسفة اجتماعية أخلاقية

خاصة بأدب الإصلاح محلّلا بذلك النفس البشرية، داعيًا إلى ضرورة تيقظ القلب، وإعمال الفكر، والعقل الفاتر؛ فبدأ ابن الجوزي حديثه في الفصل الأول عن القلب بين جواذب الدنيا والآخرة، ثم ختم الكتاب بالعقل ودوره في تدبير أمور الدنيا بقوله: " بحمد الله تعالى قد نجز ما توخاه الفكر الفاتر من تقييد ما جمعه القلم من صيد الخاطر، مقتصرًا فيه على ما به من التخلى من الأمراض النفسية، والتحلي بالآداب الشرعية والأخلاق المرضية. جعله الله خير هادٍ على منبر الوعظ والإرشاد، وأنفع كتاب تجلى في مرايا الظهور لهداية العباد. والحمد لله أولا وأخيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[22]، فترك بذلك تراثا من الموعظة والحكمة في أدب الدنيا والدين لطلبة العلم والعلماء والزهاد.

4. المضامين وبنية الاستهلال:

يمكن القول بأنّ مضامين كتاب "صيد الخاطر" كانت في أمور الدين والعقيدة، والتي تُعرف عند الفقهاء بأحكام الشريعة الهادفة إلى جلب المصالح ودرء المفاسد في الدنيا والآخرة، بما يضمن تحقيق السعادة والاستقرار والأمن والأمان في المجتمعات، وتنقسم هذه الموضوعات – في إطارها العام – إلى أمرين:

أ. مسائل في العقيدة: وتشمل أركان الايمان وما يتعلق بالقلب من جواذب، وقد ركز ابن الجوزي على الإيمان بالله، والإيمان بالقدر خيره وشره من خلال مبدأ التسليم للحكمة الإلهية، والتفكر في سر الوجود، ونقد الضلالات والعادات الدخلية على الدين بسبب التقليد، مما يستلزم بذلك ضروة إعمال الفكر والعقل.

ب. مسائل في الأخلاق: وهي التي تنظم علاقة الفرد بربه من جهة وبالمجتمع من جهة أخرى، وتنقسم إلى عدة أمور منها: حقوق الله، وحقوق النفس، وحقوق العباد كالزوجة والأبناء والأصدقاء وغيرهم، وركز ابن الجوزي على طرق توجيه النفس وتهذيبها، فتناول: موضوع علو الهمة، وطلب العلم والعمل به، ومكانة العلماء، وحسن التدبير، وحث على القيم الأخلاقية: كالعفة والأمانة والعدالة، والآداب العامة: كالدعاء والمناجاة والعزلة وغيرها.

م	صيغ الاستهلال (الأمثلة)	عدد التكرار
1	الاستهلال بتأمّل. فيقول: تأمّلتُ، خَطرتْ لي، تفكرتُ، نظرتُ، كلما نظرتُ، قرأتُ، تلمحتُ، رأيتُ، تذكرتُ.	100 مرة، (19.4%) ومنها: (30) مرة (تأملتُ) (30) مرة (رأيتُ)
2	الاستهلال بتجربة مرّت به أو عاش أحداثها. فيقول: ضاق بي أمر، نازعتني نفسي، جرى بيني وبين، صفتْ لي خلوة، حضرنا، دعانا، رأيتُ نفسي، شكا لي، لما أنهيت كتابي "المنتظم"، سأل سائل، عرض لي/لنا، رأيتُ جماعة، قال قائل.	94 مرة (18.3%)
3	الاستهلال بسرد حكاية سمعها أو بلغته. فيقول: قدم إلى بغداد، لقيتُ مشايخ، سمعتُ، قد سمعنا، بلغني.	10 مرات (2%)
4	الاستهلال بنصيحة أو غرس فضيلة. فيقول: ينبغي لمؤمن، يجب على، الواجب، يا إخواني، والله، من قارب الفتنة، أعوذ بالله، يتضمن نصيحة، إياك، الحذر الحذر، ليس في التكليف، لاينال لذة المعاصي، ما رأيت أعظم من الفتنة، بالله عليك، أيها المذنب.	(120) مرة (23.3%)
5	الاستهلال بتعجب . فيقول: عجبت من أقوام، ما أزال أتعجب، من العجب، واعجبا، طال تعجبي، إني أعجب.	(30) مرة (6%)
6	الاستهلال بمعلومات وحقائق أو تعميمات. فيقول: كل الناس، جواذب الطبع، مِنْ أضر الأشياء، المؤمن لايبالغ في الذنوب، كثير من الناس، إن للخلوة تأثيرات، إذا صح، اعلم، لما كان بدن الآدمي، سبحان من سبقت محبته، لقد شرف .قد تعرض.	(160) مرة (31%)

لقد كان ابن الجوزي حنبلي المذهب، وصاحب منهج خاص في التفكير والتأويل، يعتمد فيه على إعمال العقل، والجمع بين العلم والعمل، والاهتمام بالقدوة وهي إحدى الطرائق والأساليب التربوية في المنظومة التعليمية للمربين والمعلمين[23]، فاستعان بالقصص، والشعر التربوي، وعلم المنطق، وعلم الكلام، وبشواهد من القرآن والسنة، والسيرة ،وأصول الفقه عند تحليل المسائل ناقدا وموجها وواعظا، وهذا ما أكد عليه في خطبة كتابه "صيد الخاطر" بأنها تأملات لخواطر تجول في سماء فكره، فكان أن قيدها بين دفتي كتابه لما لها من وظيفة في الفهم والتفهيم.

دعم ابن الجوزي آراءه وتأملاته بتجربته الشخصية والقصص والشواهد، فجاءت المادة المعرفية متداخلة ما بين التاريخ، والأدب، والفقه، والعقيدة نثرها في خمسمائة وأربعة عشر فصلا من دون ترتيب محدد، ولا عنوان مستقل مكتفيًا بكلمة (فصل)، مع الإشارة إلى الفصول المكررة وأهميتها[24]، والتي جاءت في صيغ محددة وأساليب مكررة، وهي من إحدى الخصائص الأسلوبية المميزة عند لابن الجوزي؛ إذ ترك الباب مفتوحا للقارئ للولوج إلى النص، وسبر أغواره، واكتشاف مضامينه عن طريق الاستهلال، وبالاستعانة بالتحليل الإحصائي يمكن حصر هذه الصيغ بحسب تكرارها فيما يلي:

إذا تأملنا الأرقام في الجدول سنجد:

- أنّ هناك نسبًا متقاربة ما بين (31% - 23.3%) عند الاستهلال بتذكير وتحذير أو تضمين نصيحة وغرس فضيلة، كما تتقارب النسبة ما بين الاستهلال بتأمل أو تجربة شخصية (19.4% - 18.3%)، أما الاستهلال بتعجب فكانت (6%) و(2%) في سرد حكايات سمعها أو بلغته؛ أي يمكن تقسيم فصول الكتاب باعتبار العتبة الأولى (الاستهلال) إلى:

1. القسم الأول: تذكير وتنبيه للنفس من جواذب الدنيا وتحذير من اتباع الهوى وغيره، وما يتطلبه من يقظة القلب بنسبة (54%).

2. القسم الثاني: تأملات لأحوال الناس والعلماء أو لأحكام الشريعة ونصوصها مما يستوجب إعمال العقل والفكر بنسبة (19.4%).

3. القسم الثالث: سرد لحكايات ومواقف سمعها أو تجارب شخصية عاشها ومرت به؛ للعظة والعبرة وتلمس الحكمة بنسبة (26.6%).

كما نلحظ في القسمين الثاني والثالث (التأملات والتجارب)، أن هناك تداخلا ما بين الكتابة الذاتية والموضوعية عند ابن الجوزي، فالالتفات إلى الذات ليس انكفاءً وانطواءً بقدر ما هو

التفات إلى عظمتها، ودورها في قراءة العالم، وتصور الأشياء، وكل ما يتعلق بذات المؤلف ينشأ عنه أجناس أدبية يعبر بها الأدباء والعلماء عن تجاربهم وخبراتهم وتأملاتهم واختياراتهم، ومنها: الخطابة، والوصايا، والسيرة الذاتية، والمذكرات واليوميات، والخاطرة والمقالة الذاتي، فالكتابة الذاتية تعيد للذات مجدها وكينونتها فهي من الكتابات التي تمنح المؤلف هامشا كبيرا من حرية التعبير وحرية التشكيل، فيتحرر الكاتب من جميع الإكراهات سوى ما يمليه عليه الضمير، ويصوغ أفكاره وفق الأسلوب الذي يروقه، متسلحا برؤيته للعالم وللآخرين؛ متخذا هذه الرؤية شاهدًا يوثق مرور الذات على هذا العالم [25].

أما الكتابات والأعمال التي تهتم بالواقع الاجتماعي، وبكل مناحي الحياة وما يتعلق بها من سلوك وأخلاق، فينشأ عنها أجناس يعبر بها الأديب عن الآخر ويتفاعل بها مع قضايا وظواهر مجتمعه: كالقصة، والرواية، والسيرة الغيرية، والمقالة الأدبية والموضوعية، والتي شكلت نسبة (46%) من فصول الكتاب.

إنّ تداخل الشأن الذاتي بالمسائل والموضوعات العقدية والدينية لدى ابن الجوزي، والتي جاءت مصحوبة بتحليلاته الذاتية وآرائه الشخصية، كشفت عن ملامح شخصيته ومستوى وعيه وقيمه التي يهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع، وصد ما فيها من جهل وبدع وضلالات، فأدى بذلك إلى تباين مواقف النقاد والباحثين والدراسين في تجنيس الكتاب ما بين سيرة وخاطرة ومقالة، وهذا ما سنوضحه فيما يأتي:

5. ما بين السيرة الذاتية والمذكرات:

لقد عرف التراث والأدب العربي القديم فن السيرة، وهناك رصيد ضخم لهذا الفن بنوعيه الذاتية والغيرية، من أشهرها سيرة رسول الله – ﷺ -لابن إسحاق، وكتب التراجم والطبقات لابن سعد، فالسيرة نوع من الأدب الذي يجمع بين التحري التاريخي، ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته [26]، ويرى فليب لوجون أنها: "حكي استعاديّ نثري يقوم به شخص واقعيّ عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية، وعلى تاريخ شخصيته، بصفة خاصة" [27]. وبحسب تعريف لوجون فإن شكل الكلام هو سرد لحياة صاحب السيرة، وموضوعه هو حياة الكاتب بصفته خاصة، مع شرط وجوب التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسة في السيرة، ويرى النقاد أنّ تعريف لوجون هو الأكثر دقة فإذا ما توافرت العناصر والشروط في عمل يمكن أن نضمه إلى جنس السيرة الذاتية. كما فرّق لوجون بين السيرة الذاتية والمذكرات من خلال سرد الأحداث والوقائع العامة المحيطة به، فإذا

ما نزع المؤلف إلى التركيز على الذات كان العمل سيرة ذاتية، وإذا ما نزع إلى التركيز على الآخرين والأحداث الخارجية كان العمل مذكرات.

ويرى جبور عبدالنور أنّ المذكرات: "سرد أدبيٌ لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، وكان له فيها دور وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى، فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف، أو شهدها أو سمع عنها من معاصريه، وأثرت في مجرى حياته"[28]، وبالنظر إلى تعريف السيرة الذاتية والمذكرات نجد أنّ الشكل السردي المحكي متفق عليه بين الجنسين، والعنصر الذي يميز بينهما هو أن السيرة الذاتية تتمحور حول ذات المؤلف، بينما تتمحور المذكرات حول الآخرين والأحداث والمواقف التي شارك بها المؤلف أو سمعها من معاصريه، وبالرجوع إلى محتوى ومضامين كتاب"صيد الخاطر" نجد أنّ هناك تداخلًا وتقاطعًا بين هذين الجنسين، فتارة يستهل ويسرد سيرته؛ ليعبر بها عن تجاربه الخاصة وخبراته، وتارة يسرد أحداث سمع عنها، أو بلغته عن بعض الطوائف والفرق، وتارة يوظف السيرة الغيرية؛ ليصف من خلالها أخلاق وأحوال شيوخه الذين عايشهم واعتمد عليهم.

ومن أمثلة ما كتبه ابن الجوزي في جنس السيرة الذاتية كلامه عن فوائد العزلة للعالم، والتحذير من مخالطة السلاطين، وما يترتب عليه من تخليط وفساد؛ فيقول: " كنت في بداية الصبوة قد ألهمت سلوك طريق الزهاد بإدامة الصوم والصلاة، وحُبّبت إليّ الخلوة، فكنت أجد قلبًا طيبًا، وكانت عين بصيرتي قوية الحدة، تتأسف على لحظة تمضي في غير طاعة، وتبادر الوقت في اغتنام الطاعات، ولي نوع أنس وحلاوة مناجاة... فانتهى الأمر إلى أن صار بعض ولاة الأمور يستحسن كلامي، فأمالني إليه فمال الطبع؛ ففقدت تلك الحلاوة، ثم استمالني آخر، فكنت أتقي مخالطته ومطاعمه؛ لخوف الشبهات، وكانت حالتي قريبة. ثم جاء التأويل، فانبسطتُ فيما يباح، فانعدم ما كنت أجد من استنارة وسكينة، وصارت المخالطة توجب ظلمة في القلب إلى أن عُدم النور كله. فكان حنيني إلى ما ضاع مني يوجب انزعاج أهل المجلس، فيتوبون ويصلحون وأخرج مفلسًا فيما بيني وبين حالي. وكثر ضجيجي من مرضي، وعجزت عن طب نفسي، فلجأتُ إلى قبور الصالحين، وتوسلتُ في صلاحي فاجتذبني لطف مولاي إلى الخلوة على كراهة منّي، وردّ قلبي عليّ بعد نفور عنّي، وأراني عيب ما كنت أوثره، فأفقت من مرض غفلتي!..."[29].

نلحظ توظيف ابن الجوزي لأحداث مضت تتمحور حول حياته وتجربته مع السلاطين والولاة؛ ليصل في نهاية الفصل إلى موعظة وعبرة؛ ناصحًا القارىء بقوله: " يا من يقرأ تحذيري

من التخليط، فإني –وإن كنت خُنت نفسي بالفعل- نصيحٌ لإخواني بالقول: احذروا إخواني من الترخّص فيما لا يؤمن فساده؛ فإن الشيطان يزين المباح في أول رتبة، ثم يجر إلى الجُناح، فتلمحوا المآل وافهموا الحال"[30]، ثّم يتنقل بعد ذلك إلى تأمل للغايات والحكمة؛ فيختم الفصل بقوله: " من تأمل حال العلماء الذين يعملون لهم في الولايات يراهم منسلخين من نفع العلم، قد صاروا كالشُرط. فليس إلّا العزلة عن الخلق، والإعراض عن كل تأويل فاسد في المخالطة؛ ولأن أنفع نفسي وحدي خير لي من أن أنفع غيري وأتضرر. فالحذر الحذر من خوادع التأويلات، وفواسد الفتاوى، والصبر الصبر على ما توجبه العزلة"[31]، إذن توظيف ابن الجوزي لسيرته هنا؛ جاءت لغايات أخلاقية، وأبعاد دينية: كالزهد والصبر.

ومن السيرة الغيرية في كتاب"صيد الخاطر" ما كتبه ابن الجوزي عن حال علماء الحديث في عصره، فيقول: " لقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون؛ ولكنهم كانوا يتسامحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل، ويأخذون على قراءة الحديث أجرة ويسرعون بالجواب؛ لئلا ينكسر الجاه، وإن وقع خطأ"[32]، ثم يقارن بين حالهم وحال الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم بوصفها نماذج لأخلاق العلماء، فيقول: "ولقيت عبد الوهاب الأنماطي، فكان على قانون السلف لم يسمع في مجلسه غيبه، ولا كان يطلب أجرًا على سماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه، فكان - وأنا صغير السن حينئذ- يعمل بكاؤه في قلبي ويبني قواعد. ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي، فكان كثير الصمت شديد التحري فيما يقوله متقنًا محققًا. وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه؛ فيتوقف فيها حتى يتيقّن، وكان كثير الصوم والصمت. فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هذه الحالة أن الدّليل بالفعل أرشد من الدّليل بالقول[33]، كما كان يكرر أخلاق الإمام أحمد بن حنبل، والحسن البصري، ومعروف الكرخي، وغيرهم من العلماء والفقهاء والزهاد.

وهناك نسبة بسيطة من مضامين الكتاب يمكن تجنيسه ضمن أدب المذكرات: كسرد ابن الجوزي لأحداثا سمعها بأسلوب حواري حجاجي، ومن أمثلته: ما كتبه عن أحوال الولاة، وأصحاب المناصب؛ وفساد أخلاقهم، فيقول: "ما زلت أسمع عن جماعة من الأكابر ،وأرباب المناصب أنهم يشربون الخمور ،ويفسقون، ويظلمون ويفعلون أشياء توجب الحدود؛ فبقيت أفكر أقول: متى يثبت على مثل هؤلاء ما يوجب حدًا ؟ ولو ثبت فمن يُقيمه؟". أو قد يذكر حوادث تاريخية وقعت في زمانه، كقوله: "اشتد الغلاء ببغداد في أول سنة خمس وسبعين،

وكلما جاء الشعير زاد السعر، وتدافع الناس على اشتراء الطعام، فاغتبط من يستعد كل سنة بزرع ما يقوته، وفرح من بادر في أول نسيان إلى اشتراء الطعام قبل أن يضاعف ثمنه"[34]. إلى جانب ذلك يمكن رصد اعترافات ابن الجوزي المنثورة بين فصول الكتاب، ومن ذلك قوله: "ترخصتُ في شيء يجوز في بعض المذاهب، فوجدت في قلبي قسوة عظيمة، وتخايل لي نوع من طرد عن الباب، وبُعدٌ وظلمة تكاثفت. فقالت نفسي: ما هذا؟ أليس ما خرجت عن إجماع الفقهاء؟"[35].

وهنا يمكن القول أن هناك تداخلًا ما بين المذكرات والاعترافات - والتي كانت المادة المحفزة- لسيرة ابن الجوزي ؛فكثير من مواطنها هو إما حديث نفس، أو اعتراف، أو ذكريات الماضي، أو خواطر و"التي تنساق في أثناء السيرة، فهي ربما كانت وقودًا يذكيها، ويقويها". كما يرى بعض النقاد أن الاعترافات، والذكريات، والخواطر هي أشكال أدبية أو أصغر من ذلك لا ترقى للجنس الأدبي، وهذا ما صرّح به ابن الجوزي في خطبة كتابه بأنها تأملات وخواطر كانت ترده ؛فيقيدها بالكتابة من باب التفهيم وعدم التفريط؛ أي من باب التأمل للحكمة، والعظة والعبرة.

وعليه تذهب الباحثة جنان الزبيدي إلى تجنيس بعض فصول الكتاب ضمن فن السيرة بنوعيه الذاتية والغيرية: لأنه ابن الجوزي وظف السرد، وتقنيات الزمن: كالزمن الخارجي (الطبيعي)، والداخلي (النفسي)، والزمن التخييلي بالإضافة إلى توظيف تقنية أخرى هي: (الاستباق)، والتي حاول فيها ابن الجوزي استخلاص النتيجة قبل الحدث، مع وصف بعض الأمكنة التي عاش فيها، والأحداث المثيرة التي ظلت راسخة في ذاكرته، حتى خلصت الباحثة إلى نتيجة مفادها أنّ هناك فنونًا نثرية أخرى: كالخاطرة والمقالة في كتاب"صيد الخاطر"[36].

والمتتبع لتاريخ الأدب يجد أنّ نشأة جنس السيرة في التراث كانت لغاية تاريخية في الأصل، ويرى الناقد إحسان عباس أنّ السيرة قد ابتعدت عن هذا الأصل حينما أصبحت غايتها تعليمية أو أخلاقية، وتمخضت الاتجاهات الدينية – والزهدية منها بوجه خاص- عن هذا الانحراف بالسيرة، وصارت تتمحور حول الكشف عن القدوة الحسنة، وتجنب المزالق، والاعتبار بأخطاء الماضي، مستشهدًا بمقولة ابن الجوزي في مقدمة شذور العقود: " إنّ التواريخ، وذكر السير ؛راحة للقلب، وجلاء للهم، وتنبيه للعقل". مما أدى إلى ظهور تصنيفات في أدب الدنيا والدين، وأدب الحياة، فأصبحت حياة المؤمن لا تنفصل عن الجانب الغيبي سواء تعلق الأمر بأجناس الأدب الذاتي أو الغيري. مما أسهمت في تشكل أنواع أدبية خاصة في الشعر والنثر: كالشعر الصوفي، وكتب الزهد، وأدب الدنيا والدين، وسير الصالحين والزهاد والعلماء، ومناقبهم

وأقوالهم، فأضحت بذلك مصدرًا مهما من مصادر التربية الأخلاقية للمؤدبين والوعاظ في التراث.

كما ذهب إحسان عباس إلى أن السيرة الغيرية أصبحت عبارة عن مجموعة من المناقب والأقوال التي يتأدب بها المتأدبون، ويستغلها الواعظون في استمالة القلوب إلى الخير(37): كسيرة الحسن البصري مثلا، والتي اختصرها ابن الجوزي على أقوال، وملاحظات، وأسئلة؛ للتأثير في النّاس. أي يراد منها الفائدة العامة؛ أو قد يوظف الكاتب سيرته في الشعر والنثر، ويلحظ ذلك عند ابن الجوزي فنجده في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك) يسرد فترة الطفولة ومرحلة تعلمه، ويعيد تكرار ذلك في كتابه (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد)، وفي مقاماته إذ لاحظ الباحثون الحضور القوي لذاتيته واعتداده بنفسه، ومن ذلك أيضا في أشعاره، وهذا يدل دلالة واضحة على زئبقية السيرة، وقدرتها على التموه والتداخل في أشكال أدبية أخرى. فالسيرة الذاتية من الأجناس الهجينة غير المستقرة؛ فهي تشبه أشكالا أدبية متعددة، مثل: الترجمة الشخصية، واليوميات، وأدب المراسلات، والمذكرات. وبحسب التحليل الإحصائي للاستهلال ومضامين كتاب"صيد الخاطر"، نجد أنّ نسبة تشكل السيرة بنوعيه الذاتية والغيرية ما بين (30-40%) من فصول الكتاب بينما حار النقاد فيما تبقى من فصول الكتاب.

6. ما بين الخاطرة والمقالة:

نشأت المقالة الأدبية في التراث الغربي على يد الكاتب الفرنسي مونيني (*Michel de Montaigne*)؛ خلال القرن السادس عشر، حين كتب المقالات وقام بنشرها في عام 1850 م، ويعدّ الفيلسوف والسياسي الإنكليزي "فرنسيس بيكون" رائدًا لفنّ المقالة في الآداب الأوربية الحديثة؛ إذ تطورت المقالة وأصبحت تعبّر عن مظاهر الحياة المختلفة، ودعمتها الصحافة بالطباعة والنشر، وأصبحت المقالات والأعمدة من أهم موضوعات الصحافة ومكوناتها بمختلف مجالاتها وأنواعها.

كما أسهمت الصحافة في ظهور وتطور نوع نثري جديد وهو "أدب الخاطرة"، الذي يختلف عن المقال من عدة وجوه من أبرزها: أن الخاطرة ليست فكرة ناضجة؛ ولكنها فكرة عارضة طارئة وهي مجرد لمحة على عكس المقالة، كما تختلف الخاطرة عن المقالة في مجال الأخذ والرد، ولا تحتاج الخاطرة إلى الأسانيد والحجج القوية؛ لإثبات صدقها، بل هي أقرب إلى الطابع الغنائي، ومن حيث الاختلاف في الطول، فالخاطرة أقصر من المقال، وهي لا تجاوز كثيرا نصف عمود من الصحيفة، وعمودًا من المجلة.

يُعرّف (أدموند جرس) المقالة بأنها قطعة إنشائية ذات طول معتدل تكتب نثرًا، وتلم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة سريعة، ولا تُعنى إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب، ويرى زكي نجيب محمود أن المقالة تصدر عن قلق يحسه الأديب مما يحيط به من صور الحياة وأوضاع المجتمع على شرط أن يجيء السخط في نغمة هادئة خفيفة، هي أقرب إلى الأنين الخافت منها إلى العويل الصارخ[38].

ومن أمثلة ذلك ما كتبه ابن الجوزي في "صيد الخاطر" فصل في قيمة الوقت وأهميته، يقول: " ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة في غير قُربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور، بما لا يعجز عنه البدن من العمل، كما جاء في الحديث: " نية المؤمن خير من عمله"، وقد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات"[39].

وبحسب تعريف إدموند نجد أن هذه القطعة الإنشائية إحدى نماذج الفصول في كتاب "صيد الخاطر"، وتتفاوت من حيث القصر والطول، والتي يناقش فيها ابن الجوزي جوانب تمسه: كأهمية استغلال الوقت في القربات والتصنيف، " فإن تصنيف العالم ولدُه المخلد "، مدعما رأيه بالسنة، وبمناقب ومواقف شخصيات معروفة.

فإذا رجعنا إلى التراث، وبحثنا عن جذور هذا الفن سنجد أنّ كلمة "مقال" كانت في الحقيقة أقرب إلى ما عرفة الأدب العربي القديم في "الرسالة" أو "أدب الترسل"، لا الرسالة الشخصية أو الديوانية، ولكن الرسالة التي تتناول موضوعا بالبحث: كرسالة إخوان الصفا مثلا، وهي بذلك كانت تطول حتى تملأ عشرات من الصفحات.

يرى صالح بن رمضان أنّ الترسل، هو: " مقولة تلفظية لا تطلق على جنس من أجناس الكتابة بقدر ما تُطلق على فعل الكتابة، وعلى العملية التلفظية ذاتها" [40]، ولم يكن الترسل مقام جنس من الأجناس، وإنما جملة من الأجناس، شأنه في ذلك شأن المقام الخطابي الذي يضم الوصية العامة والمنافرة والمفاخرة وغيرها، فقد تطور الترسل في التراث من حيث الأغراض والمضامين، فنجد مثلا في آواخر القرن الثاني الهجري وتحديدًا من عصر الجاحظ أخذ الترسل وظيفة سردية من خلال توظيف الكُتّاب للقصص، كما في قصة النمر والثعلب لسهل بن هارون، وسير العظماء والزهاد، وأصبح الشكل المساعد على بناء صورة صاحب السيرة، فأدى ذلك إلى تنوع أساليب الكتابة ما بين أدب الوقائع، والسرد الذاتي، والقصص والوقائع أو الأحداث، حتى إذا وصلنا إلى القرن الرابع والخامس والسادس نجد أن أدب الترسل قد أصبح

خطابًا متشابكا ذا أبعاد عقائدية فلسفية، ولغوية، ودينية متداخلة: كرسائل الغفران لأبي العلاء المعري.

بالإضافة إلى ما سبق، فقد تباينت مواقف النقاد بشأن مقولة أن "أسلوب المقالة " كان قديم النشأة، وله جذوره التاريخية في التراث العربي، وأنّ أدب الترسّل هو النواة لتطور هذا الفن في الأدب العربي على ثلاثة اتجاهات:

أ. الاتجاه الأول: وهم الذين يؤيدون هذه الفكرة؛ فهم يجدون أنّ المؤشرات الأولى للمقالة ظهرت عند العرب في عدد من الأعمال والمؤلفات الأدبية، على الرغم من أنها اتخذت مدلولات وأسماء شتى غير "المقالة": كالرسائل والخواطر ،والنصائح وغيرها، ومن أصحاب هذا الرأي الناقد عباس محمود العقاد، يقول في كتابه "ويسألونك": "أدب المقالة قديم ...نشأ مع أدب "الفصول"، ثم امتزج بالقصة فاقترن ب"المقامة: وهي على أوجز تعريف مقالة قصصية يلاحظ فيها تجويد الإنشاء؛ لكنّ "الفصل" في الحقيقة هو أصل المقالة الأولى في الأداب العربية، وربما كانت الكتب العربية عند أول نشأتها فصولا مجموعة على شيء من الصلة في موضوعها أو بغير صلة بينها على الإطلاق. فإذا فتحت الكثير منها قرأت فصلا في "الأخلاق" إلى جانب فصل في " أخبار الشجعان والبلغاء"، إلى فصل "الدهاء والأذكياء"، إلى أشباه ذلك من الموضوعات التي هي أقرب إلى المقالة...وقد كتب اليونان والرومان الرسائل التي نسلكها في باب القصة مع قليل من التجوز والتوسيع، ومنها: رسائل أرسطو / وفلو طرخس، ورسائل سنيكا وبيني، وتأملات مارك أوريليوس، وماجرى مجرها في الإيجاز وتنوع الموضوع؛ ولكنّ "الفصل" كما عرفه العرب هو أقدم رائد للمقالة في الآداب العالمية.

ويرى عباس محمود العقاد أنّ ابن الجوزي هو المؤسس الأول لهذا الفن في التراث العربي، ويقول: "وقبل مونتاني بعدة قرون، كتب العالم والأديب البغدادي ابن الجوزي نصوصاً في كتابه "صيد الخاطر" تشبه نصوص المقالة الأدبية؛ لهذا عددته الرائد الأول للمقالة الأدبية"[(41)] ؛ فقد انطلق ابن الجوزي بكل حرية – عند معالجة قضايا مجتمعه- تشبه تلك الحرية التى وُصِفَت بها كتابات مونتين يُنقِّب عميقا وراء الأفعال ويُبحِر فى النفس البشرية محاولا تعليل أفعالها، تنتقل بين موضوعات شتَّى؛ ولكن تربطها وِحدَةٌ واحدةٌ وهى: إرادة الصَّلاح للغير، وتقديم النُصْح الصَّادق له، ويمكن القول بأنها "خواطر وشوارد تطول وتقصر بلا تكلُّف، يُشعِرك ابن الجوزي بأنك أمام كاتب مقالي يعيش بيننا، فقد خطا بأُسلوبه هذا خطوات وثَّابه سابَق فيها عصره، يُوجِّه فيها نقده سواء كان دينيا أو اجتماعيا أو نفسيا – والذي قد يكون

لاذعا أحيانا – إلى فعل من الأفعال فيجمع من الأدلة النقلية والعقلية ما يؤيّد وجهة نظره، مستضيئا في ذلك بنور الشريعة ومصباح العقل"، ومن النقاد الذين يؤيدون ذلك: محمد مندور، وعمر الدسوقي، وعبداللطيف حمزة، ومحمد يوسف نجم، وفائق مصطفى.

ويجدون أصحاب هذا الرأي أنّ (رسائل) عبد الحميد الكاتب في القرن الثاني الهجري إلى ولي العهد عبد الله بن مروان هي أولى العلامات الدالة على احتلال "فن المقالة" مكاناً له في التراث العربي القديم، والتي ازدهرت بشكل كبير خلال العصر العباسي على أيدي الكتاب والأدباء من أمثال: ابن المقفع في (رسالة الصحابة)، والجاحظ، فشكلت مصنفاتهما قفزة كبرى في مضامين المقالة وأشكالها، إذ برزت المقالة النقدية، والاجتماعية، والفكرية من خلال كُتبهما: كـ"البيان والتبيين" و"البخلاء" و"الحيوان" و"رسالة التربيع والتدوير"، يضاف إليه كتب أبو حيان التوحيدي "الإمتاع والمؤانسة" و"المقابسات"؛ وابن الجوزي في كتابه "صيد الخاطر" والذي ضَمّنه خواطرَ تحاكي تجاربه وتعاطيه مع الأشياء، وأبو العلاء المعري، في "رسالة الغفران".

وبحسب الدراسات السابقة لآراء ابن الجوزي في المنهج الإخلاقي لاحظ الباحثون أن آراءه تتلخص إلى مقياسين هما: الفضائل والرذائل، وأن أمهات الفضائل عنده تتمثل في الحكمة، والعفة، أما الرذائل فهي الجهل والهوى؛ متأثرا بذلك بمفكري وفلاسفة المسلمين كابن مسكويه والغزالي وابن حزم[39]، والذين تأثروا بالفلسفة اليونانية التي تجد بأنّ الأخلاق والفضائل من ميادين العقل، وأن السعادة تتجلّى في اللذة العقلية، وأنّ مقياس الفضائل تنقسم بحسب ما ذهب إليه أفلاطون تنقسم إلى ثلاثة أنواع، هي: النفس الناطقة، وتكون فضيلتها الحكمة، والنفس الغضبية، التي فضيلتها الشجاعة، والنفس الغاذية، إنما فضيلتها العفة.

ب. الاتجاه الثاني: وهم جماعة لا يؤيدون فكرة نشأة جنس المقالة أو جذورها في التراث العربي القديم، سواء على مستوى الأسلوب أو البناء الفني، ويجدون بأنّ ظهور هذا الجنس الأدبي "المقالة" اقترن بظهور الصحافة بالدرجة الأولى في الوطن العربي؛ أي في العصر الحديث، ولم يكنّ جنسًا أدبيا مستقلًا، وإنما نمى في أحضان الصّحافة، وقد مرت المقالة بأربع مراحل حتى امتازت في النهاية بعدد من الخصائص: كالدقة العلمية، والتركيز، والميل إلى نشر الثقافة العامة، فكان الأسلوب هو ذاته الأسلوب الحديث الذي اشتهر به أقطاب الأدب العربي الحديث، أمثال: طه حسين وميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران، وأحمد أمين، والمازني وغيرهم، ومن أصحاب هذا الرأي: أنيس المقدسي، وشوقي ضيف، وصالح أبو أصبع، ومحمد عبيد الله.

ج. الاتجاه الثالث: وحاول أصحابه الجمع بين الموقفين السابقين، ووقفوا في الوسط، ومن أبرزهم: عزالدين اسماعيل، الذي لا ينكر تأثّير المقالة الغربية في بناء المقالة العربية الحديثة، كما أنه لا ينكر أيضًا أن للمقالة جذورًا في تراث العرب لا سيما في رسائلهم، ويميل أصحاب هذا الاتجاه إلى أنّ ابن الجوزي هو رائدَ هذا الجنس الأدبي في التراث بلا مازع، وهناك بعض الدراسات الدراسات الحديثة التي مثّلت هذا الاتجاه، ولعل من أهمها:

- دراسة للباحثة جنان الزبيدي خلصت فيه إلى أنّ (المقالة) هي الوعاء الخصب في "صيد الخاطر"، فقد شكلت نسبة 50% من فصول الكتاب إلى جانب الخواطر والسيرة، وهي تشمل النوعين: المقالة الذاتية، والتي ركز فيها ابن الجوزي على تجارب حياته مصورا فيها أحاسيه ومشاعره، والمقالة الموضوعية التي ناقش فيها ظواهر اجتماعية. إذ ثبت نقل ابن الجوزي عن نحو ستين كتاباً، واستشهد بتسعة وثمانين آية كريمة، وبعشرين ومئتي حديث، وبمائة أثر وقول وحكاية.

- دراسة أخرى للباحثة بسمة الدجاني، والتي ترى أنّ كتاب "صيد الخاطر" هو أنموذج لأدب الخاطرة، وأن نصوص الكتاب وفصوله أشبه ما يكون بفن كتابة المقالات الصحفية القصيرة، والأعمدة التي يعبر فيها الكتاب عما يجول في أنفسهم، فيستمتع بها القراء لما تضفيه عليهم من راحة وكأنهم عبروا بأنفسهم عما يشغلهم".

وعليه، نجد أن إشكالية التجنيس هنا ترجع إلى الأسس والمعايير الخاصة بالبناء الفني من ناحية، والمبدأ التنظيمي لتصنيف هذه الأجناس من ناحية أخرى؛ فهي أجناس حديثة ظهرت بظهور الصحافة، إلا أننا يمكن القول أنه بالنظر إلى عنوان الكتاب (صيد الخاطر) وأهدافه، نجد أنّها خواطر عالم موسوعي مزج فيها ما بين الكتابة الذاتية والموضوعية، ونثرها بأساليب أدبية متنوعة؛ مخاطبا بها العقل بالحجج والبراهين، وكاشفًا عن النفس ومكنوناتها، وداعيًا إلى الحكمة بما فيه صلاح العباد والبلاد. فـ"صيد الخاطر" من أدب الترسل الهادف لغايات تعليمية وأخلاقية، والذي يتصف بالمرونة القابلة لتداخل الأجناس الأخرى: فالسيرة قلبها النابض، والخاطرة روحها، والمقالة عقلها الواعي، والمذكرات أنينها الخفي.

7. الخاتمة:

حار النقاد والباحثون في تجنيس كتاب "صيد الخاطر" لابن الجوزي، فقد كان أنموذجا لظاهرة تداخل الأجناس الأدبية في التراث. فهو أشبه ما يكون بلوحة الموناليزا العالمية التي

تناظرك من أي زاوية نظرت إليها، فالأدب ظاهرة إنسانية متطورة، والمبدع من يكسر حدود القوالب؛ ليرسم الشكل الذي يحقق التواصل بين القارئ والعمل.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. ظاهرة التداخل بين الأجناس الأدبية ما هي إلا نتيجة لعملية وممارسة إبداعية من ناحية، وهي نتيجة حركة طبيعة في مجتمع ما من ناحية أخرى، وهناك أجناس توالدت وظهرت ثم اختفت عبر الزمن بحسب الحاجة أو الضرورة كالمقامات مثلا، ففي القرن الخامس والسادس كانت الدولة في حاجة للتصدي للفرق والمذاهب المنتشرة ببغداد كالمتصوفة والفلاسفة والأشاعرة وغيرهم، فجاءت فكرة إنشاء المدارس النظامية للمذاهب الأربعة، ونشط دور العلماء في الوعظ والتدريس كالغزالي وابن الجوزي وغيرهم، وخاصة بعد انتشار الجهل بعلوم اللغة والشريعة، فانتشر النثر التعليمي الذي مزج فيه العلماء الوعظ بالسرد الذاتي وغيره من فنون النثر.

2. نشأ الأدب الصوفي وأدب الدنيا والدين، وأدب الحياة في التراث، فأضحت بذلك مصدرًا مهما من مصادر التربية الأخلاقية للمؤدبين والوعاظ، والتي جاءت لغايات تعليمية وازدهرت بظهور المدارس الفقهية في بغداد ونيسابور وخراسان، ويعد كتاب "صيد الخاطر" من ضمن هذا النوع من الأدب، فقد حاول ابن الجوزي أن يغوص في أعماق النفس الإنسانية، ويكشف عما فيها من تناقضات ونوازع إنسانية مختلفة، فأنتج عملا أدبيا خاصا عالج فيها الأمراض النفسية وما يتعلق بها من جواذب، داعيا للتأمل والنظر وإعمال العقل.

3. لقد مكنت ثقافة الكُتّاب في تطور الأجناس النثرية على مر العصور الأدبية، مما أسهم في تحليل نتاج إبداعاتهم، والكشف عن أساليب كتاباتهم ولغتها، كأداة تفكيك شفيرة التداخل الأجناسي في أعمالهم، فابن الجوزي عالم موسوعي ومؤرخ ومؤدب وواعظ وفقيه ونستطيع تلمس هذه الجوانب في كتابه "صيد الخاطر"، فجاءت بأبعاد متشابكة فلسفية وعقدية ولغوية.

4. لا تظهر حدود الجنس الرسائلي في آثار التراث والأدب القديم بيسر وسهولة، وإنما يمكن النظر إليها بوصفها نظامًا من السمات الأجناسية المتولدة من مقام الترسل وأغراض الكتابة، فقد اعتمد ابن الجوزي على سرد ذاته عند طرحه لقضايا مجتمعه، وبالذات أحوال العلماء وأخلاقهم فهو يمزج مابين الترسل والسرد والحوار.

5. تباين مواقف النقاد والباحثين في تجنيس كتاب "صيد الخاطر" إلى ثلاثة اتجاهات ما بين سيرة وخاطرة ومقالة، ويرجع ذلك إلى المبدأ الذي اعتمده كل باحث وناقد من جهة، وإلى تاريخ الأدب من جهة أخرى، وبعد التحليل الإحصائي لبنية الاستهلال والمضامين لوحظ وجود أكثر من فن نثري، فمن الصعب ترجيح فن أو جنس، فهي متداخلة وبعضها متموه كالسيرة، مما يدل على جذور ظاهرة التداخل الأجانسي في التراث وتحديدا في النثر التعليمي.

مراجع البحث وإحالاته :

1. بصالح، خديجة، تداخل الأجناس الأدبية من منظور النقد العربي القديم" القصة أنوذجا" مجلة إشكالات في اللغة الأدب، الجزائر، العدد العاشر، ديسمبر 2016، ص 90.
2. الطرابلسي، محمد الهادي، بحوث في النص الأدبي، تونس، الدار العربية للكتاب، ط1، 1988، ص194.
3. الطرابلسي، محمد الهادي، بحوث في النص الأدبي، ص196.
4. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1997م، 42/ 287-288.
5. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. بيروت-لبنان،دار صادر، ط1، 1994م، 343/4.
6. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين. الرياض-السعودية، مكتبة العبيكان، ط1، 2005م،1/ 399.
7. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة،1/ 399.
8. العتيبي، أحمد بن مسفر بن معجب، 2009م، مرويات ابن الجوزي في صيد الخاطر، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، صفحة المستخلص، ص 2.
9. العتيبي، أحمد بن مسفر، مرويات ابن الجوزي في صيد الخاطر، ص 34.
10. المرجع نفسه، ص 34.
11. المرجع نفسه، ص 36.
12. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، صيد الخاطر. بيروت-لبنان، دار ابن حزم، ط1، 2018م، ص 212.
13. ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص 7.
14. ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت- لبنان، دار صادر، المجلد التاسع، مادة (خ ط ر)، ص 123.
15. ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص 7.
16. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المنقذ من الضلال، تحقيق: عبدالحليم محمود، مصر، دار المعارف، 1985، ص 329.
17. ابن عقيل، أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي. كتاب الفنون، دمنهور-مصر، مكتبة لينة، 1991م، ص8.
18. العتيبي، أحمد بن مسفر، مرويات ابن الجوزي في صيد الخاطر، ص 52.

19. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، شرح وتحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم. مصر، مكتبة الإمام البخاري، ط1 ،1412هـ، ص78.
20. ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص 7.
21. المصدر نفسه، ص 215.
22. المصدر نفسه، ص 417.
23. ستالوني، إيف، الأجناس الأدبية، ترجمة: محمد الزكراوي، مراجعة: حسن حمزة، لجنة الآداب والفنون، بيروت –لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2016، ص 30.
24. ويليك، رينيهو وارين أوستن، نظرية الأدب، تعريب الدكتور عادل سلامة، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار المريخ، 1992، ص 315.
25. تليمة، عبدالمنعم، مقدمة في نظرية الأدب، القاهرة –مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 1997م، ص 122.
26. كوهين، جون، بناء لغة الشعر، ترجمة: أحمد درويش، القاهرة –مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسة كتابات نقدية، 1990م، ص 23.
27. البغدادي، د.عبدالمجيد، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور –باكستان، العدد الثالث والعشرون، 2016م ص 191.
28. بوعلي، د.عبدالرحمن، وأسماء الحمادي، بين السيرة والمذكرات الأدبية: كتاب "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، مجلة فصل الخطاب، العدد 30، 2020م، ص 22.
29. الاستباق: هي حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما.
30. ابن الجوزي، صيد الخاطر، 73-74.
31. المصدر نفسه،73-74.
32. المصدر نفسه، 73-74.
33. المصدر نفسه، ص 236.
34. المصدر نفسه، 236.
35. المصدر نفسه، 236.
36. الزبيدي، جنان عبدالله سونس، 2005م، الفنون النثرية في كتاب ابن الجوزي: صيد الخاطر، رسالة ماجستير، كلية الآداب. جامعة الموصل، العراق، ص 5.
37. عباس، إحسان، فن السيرة، بيروت- لبنان، دار صادر، ط1، 1996م، ص 18.
38. محمود، زكي نجيب، جنة العبيط (أدب المقالة)، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص 10.
39. ابن الجوزي، صيد الخاطر، 17.

40. رمضان، صالح، أدب الرسائل في التراث، مجلة علامات في النقد، السعودية، المجلد السابع، العدد 28، يونيو 1998م، ص 412.

41. العقاد، عباس محمود، يسألونك، القاهرة –مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ،2012م، ص10.

قائمة المصادروالمراجع :

1) إبراهيم، لطيفة (2011م): في تداخل الأجناس الأدبية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 33، العدد 2، جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية.

2) أبو عصبة، نهلة أحمد (2006م): مقامات ابن الجوزي" دراسة تحليلة"، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا.

3) إسماعيل، عز الدين (2013م): الأدب وفنونه " دراسة ونقد"، ط9، القاهرة –مصر، دار الفكر العربي.

4) بصالح، خديجة (2016م): تداخل الأجناس الأدبية من منظور النقد العربي القديم" القصة أنوذجا" العدد العاشر، الجزائر، مجلة إشكالات في اللغة الأدب.

5) البغدادي، د.عبدالمجيد(2016م): فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور –باكستان، العدد الثالث والعشرون.

6) بوزوادة، حبيب (2022م): أدب المذكرات في التراث العربي "قراءة في الثغر الجماني لابن سحنون الراشدي"، مجلة اللغة العربية، المجلد 24، العدد 32.

7) بوعلي، د.عبدالرحمن، وأسماء الحمادي (2020م): بين السيرة والمذكرات الأدبية: كتاب "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، مجلة فصل الخطاب، العدد 30

8) بومالي، حنان (2020م): نظرية الأجناس الأدبية "قراءة في المفاهيم والأبعاد"، مجلة الآداب واللغات، المركز الجامعي لميلة، المجلد 8/ العدد 3.

9) تركي، طارق: تداخل الأجناس الأدبية بين القديم والحديث، جامعة سيدي، بلعباس.

10) تليمة، عبدالمنعم (1997م): مقدمة في نظرية الأدب، ط1، القاهرة – مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة.

11) الجاني، بسمة أحمد (2012م): كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي: "تفاعل الأديب مع مجتمعه"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39، العدد 2،

12) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي: 2018م، صيد الخاطر، ط1، بيروت- لبنان، دار ابن حزم.

13) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، ط1، شرح وتحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم. مصر، مكتبة الإمام البخاري.

14) جيرار جينيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، محمد معتصم وآخرون، ط2، المشروع القومي للترجمة، ص51.

15) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد البرمكي (1994م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس. ط1، بيروت -لبنان،دار صادر.
16) داوود، أماني سليمان (2002): الأسلوبية والصوفية (دراسة في شعر حسين بن منصور الحلاج)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
17) الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد (1990). تاريخ الإسلام ووفيات الأعلام والمشاهير (المحقق عمر عبد السلام تدمري، ط 2، دار المغني للنشر والتوزيع.
18) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز(1997م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط 1، بيروت-لبنان، دار الكتاب العربي.
19) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي(2005م): الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين. الرياض-السعودية، ط1،مكتبة العبيكان.
20) رمضان، بن صالح (1998م): أدب الرسائل في التراث، مجلة علامات في النقد، السعودية، المجلد السابع، العدد 28، يونيو.
21) زغينة، محمد (2005م): فن الخاطرة في نثر أبي اليقظان إبراهيم، مجلة البحوث والدراسات، العدد 2، كلية الآداب جامعة باتنة.
22) زنور، مريم (2019م): أدب الترسل وتداخل الأجناس، مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة الجزئر، المجلد 33 / العدد 3.
23) ستالوني، إيف(2016م): الأجناس الأدبية، ترجمة: محمد الزكراوي، مراجعة: حسن حمزة، لجنة الآداب والفنون، ط1، بيروت –لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
24) السري، أحمد علي (2014م): ابن الجوزي والوعظ السياسي، دورية كان التاريخية، العدد الخامس والعشرون، سيتمبر، 2014م.
25) سليمان، باسم ناظم (2008). مظاهر ثقافية في كتاب "صيد الخاطر" لابن الجوزي. مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية(1/3).
26) شريط، رابح (2018م): نظرية لأجناس الأدبية في النقد الغربي، العدد 1، المركز الجامعي – الجوائر.
27) ضيف، شوقي: عصر الدول والإمارات، ط2، القاهرة – مصر، دار المعارف.
28) الطرابلسي، محمد الهادي (1988م): بحوث في النص الأدبي، ط1، تونس، الدار العربية للكتاب.
29) العتيبي، أحمد بن مسفر بن معجب، (2009م): مرويات ابن الجوزي في صيد الخاطر، رسالة ماجستير، السودان، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية.
30) العقاد، عباس محمود(2012م): يسألونك، القاهرة –مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
31) ابن عقيل، أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي (1991م): كتاب الفنون، دمنهور-مصر، مكتبة لينة.

32) عياد، شكري محمد(1998م): اتجاهات البحث الأسلوبي، ط1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات.

33) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (1985م): المنقذ من الضلال، تحقيق: عبدالحليم محمود، مصر، دار المعارف.

34) الغزولي، عبدالعزيز هاشم (2000). سلسلة أعلام المسلمين: ابن الجوزي ،ط1، دار القلم.

35) الغزي، محمود كاظم(2013م): رسائل الجاحظ (دراسة في شعرية النثر العربي)، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة، العراق.

36) فارسي، عبدالرحمن (1994م): الأجناس الأدبية في الأدب العربي" نشأتها وتطورها"، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، معهد اللغة والأدب.

37) كوهين، جون(1990م): بناء لغة الشعر، ترجمة: أحمد درويش، القاهرة –مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسة كتابات نقدية.

38) مصطفى، أحمد أمين (1996م): فنون النثر في العصر العباسي، القاهرة-مصر، المكتبة الأزهرية للتراث.

39) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت- لبنن، دار صادر، المجلد التاسع.

40) نصير، آمنة محمد (1987م): أبو الفرج ابن الجوزي "آراؤه الكلامية والأخلاقية"، القاهرة –مصر، دار الشروق.

41) الهنداوي، حسين علي (2019م): أشكال خطاب النثر الفني الأدبي في العصر العباسي، مكتبة النور الإلكترونية.

ويليك، رنيهو وارين أوستن(1992م): نظرية الأدب، تعريب الدكتور عادل سلامة، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار المريخ.